

41 | تفسير سورة الأحزاب

أحمد النقيب

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله. والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه واحبابه ومن تبع هداه. ثم اما بعد احبتي في الله انتهى بنا المجلس الفائق ان الله تبارك وتعالى خاطب نبيه - [00:00:03](#)

ان يخير نساءه عندما اردنا الزيادة في النفقة اما ان يكن زوجات للنبي صلى الله عليه وسلم ويرضين بنفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ضيقها وقتها او ان يسرحهن سراحا جميلا - [00:00:27](#)

فاجتمعت كلمة نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان اخترنا الله ورسوله والدار الآخرة فعندما اخترنا الله ورسوله والدار الآخرة شرفهن ربنا عز وجل بان خصهن بالخطاب خطاب ربنا سبحانه وتعالى لزوجات النبي - [00:00:53](#)

عليه الصلاة والسلام اه فيه تشريف وفيه علو مقام ولعل هذا الامر جعل العلماء يختلفون في التفضيل بين اكابر الصحابة كابي بكر وعمر وعثمان وعلي والزيبر وطلحة الى اخرهم وبين زوجات النبي صلى الله عليه وسلم - [00:01:23](#)

فمنهم من ذهب الى تفضيل العشرة المبشرين بالجنة ومنهم من ذهب الى تفضيل زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وله في ذلك ادلة منها هذا الدليل ان الله تعالى خصهن بالخطاب ولا يخص ربنا عز وجل بالخطاب الا ما كان مازا معظما - [00:01:55](#)

عالي القدر ثم ان ربنا سبحانه وتعالى لم يخص امرأة دون اخرى وانما جمعهن في الخطاب فهذا دليل على ان من طعن في احدي زوجات النبي صلى الله عليه وسلم - [00:02:24](#)

وقد رفض ورد تزكية ربنا سبحانه وتعالى لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ذلك يتأسس الحكم في هؤلاء الذين يطعنون في زوجتي رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة وحفصة - [00:02:45](#)

خاصين اياهما من جملة النساء بالطعن هؤلاء القوم آآ لا يقل امرهم الا انهم قوم في قلوبهم زيغ وانحراف وان قصدوا ذلك فقد ردوا كتاب الله عز وجل وكفروا به - [00:03:09](#)

باي شيء نادى ربنا عز وجل نساء النبي قال الله عز وجل يا نساء النبي من يأتي منكن بفاحشة بينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا من هنا هي الشرطية؟ - [00:03:32](#)

من الشرطية وبني الكلام في سورة الوعد لا في سورة الاتهام. يعني ربنا سبحانه وتعالى لم يهتمهم انما يعظهن والواظ ليس فيه دليل على الوقوع ولكن فيه تحذير من الوقوع - [00:04:06](#)

مما يجعل المرء اكثر اجتهادا ان يفعل عكس المخاطب به يعني تقول ان تذاكر تنجح انتم ذاكر ماذا؟ تنجح. ان هنا شرطية المقصود بذلك ماذا؟ حثوه على ماذا؟ على المذاكرة - [00:04:32](#)

وبالتالي حثه على الا يفشل فعندما تأمره بالمذاكرة فانك تريد منه ان ينتهي امره الى النجاح لا الى الفشل وكذلك امر ربنا سبحانه وتعالى. من يأتي منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين - [00:04:55](#)

ليس المقصود بذلك وحاشي ان احدا منهن تقع او كلهن يقعن في الفاحشة. فالله تعالى يحذرهن ابدا ولكن هذا وعظ من الله عز وجل فلرفعة مقامهن لرفعة مقامهن لانهن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم - [00:05:21](#)

العرب تجعل المرأة جزء من شخصية الرجل المرأة جزء من شخصية الرجل ده عند العرب ولذلك من طعن في زوجة احد فقد طعن ايه؟ فيه نفسه فقد طعن فيه نفسه - [00:05:50](#)

يعني لو واحد منا مثلا حد طعن في زوجته هو في الحقيقة يطعن في من يطعن في الشخص نفسه فما بالكم برسول الله صلى الله

عليه وسلم والطاعن في زوجات النبي صلى الله عليه وسلم - 00:06:16

وطعن وايداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعمد ايداء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما يفضي الى الكفر والعياذ بالله فمقام

زوجات النبي صلى الله عليه وسلم مقام عال - 00:06:36

مقام عالم احنا كان عندنا في الجاهلية شاعر اسمه عمرو ابن كلثوم ده كان شاعر جاهلي وهذا الشاعر كان شاعرا فارسا فذهب ذات

يوم لزيارة امير الحيرة زوجة امير الحيرة - 00:06:58

طلبت من زوجته ان تناولها الماء احنا عندنا مسجد بصيغة لكن عند العرب طب ما انت تقومي تجيبي لنفسك الماية او مري الخادم

ان تأتيك بالماء فهي جعلت ان المسألة دي تبر ماذا؟ مهانة - 00:07:27

يعني ارادت ان تهينها وهي ضيفة عندها فنادت على ولدها وعمرات ابنها عمرو دخل بالسيف ايه يا اللي حصل؟ قالت له ما ضربش

الس. راح لمين لعمرو بن هند وراح ضربه قتله - 00:07:47

لماذا؟ لان زوجته قد تم ايداؤها فجعل ان ايداء زوجته ايداء لماذا؟ لشخصه هو يبقى المسألة دي بقى مش مسألة متعلقة بالنساء كمتعلقة بماذا؟ بالرجال ولذلك حذر ربنا عز وجل من ايداء رسول الله صلى الله عليه وسلم او ايداء المؤمنين في آيات في سورة النور

- 00:08:09

فزوجات النبي صلى الله عليه وسلم حاشاهن ان يقعن في خطينة او اثم فقال ربنا سبحانه وتعالى يا نساء النبي من يأتي منكن وتأمل

الفعل من يأتي منكن الكلام كله للاناث - 00:08:39

ولكن قال من يأتي لم يقل من تأتي المسألة ديت فيها نزاع كبير جدا ولا اريد ان ادخلكم في تفصيله ولكن العلماء عندهم ان ادوات

الشرط التي تحمل معنى الموصولية فيها معنى العموم - 00:09:02

والعموم نكرة بمعنى شيء والشيء مذكر ولهذا هناك قراءة من تأتي اذا هناك من تأتي باعتبار اللفظ ومن قال من يأتي وهذا قراءة

الجمهور باعتبار ماذا؟ العموم الموجود في من؟ بمعنى شيء. وهذا مذكر. من يأتي - 00:09:24

والعموم هذا متوجه الى من؟ الى اي واحدة من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وكأن المقصود ان اي واحدة منكن تعمل فاحشة

مبينة الفاحشة هناك تأويلات لها التأويل الاول ان المقصود بالفاحشة الزنا - 00:09:49

والتأويل الثاني ان المقصود بالفاحشة مطلق المعصية فتدخل الزنا في هذه المعصية ولعل القول الاصح ان فاحشة في هذا السياق

بمعنى المعصية لماذا لان النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:10:17

ما بغت امرأة نبي قط ما بغت امرأة نبي قط لان النبي لا يكون ديوثا فلو ان امرأته كانت زانية وابقاها في عصمته لكان ماذا؟ لكان

ديوثا وانما كانت خيانة زوجات بعض الانبياء ليست في الفراش وانما في الدين - 00:10:41

كامرأة نوح وامرأتي لوط. كما قال ربنا عز وجل وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا

صالحين فخانتاهما الخيانة هنا ليست معنى الزنا. ولكن الخيانة هنا في ماذا؟ في الدين. دي مسألة خطيرة جدا - 00:11:10

ان الزوج يبقى دماغ وماراته دماغ تانية ان الزوج ماشي في سكة وزوجته ماشية في سكة تانية وهذا الامر يحدث في حياة الناس

يبقى زوج وزوجته مثلا كانوا في طريق الشيطان - 00:11:39

وبعدين ربنا عز وجل يريد الهداية لاحدهما وتحدث المنافرة بين الاثنين هكذا هو الشأن اما اذا اتت فاحشة بلفظ التعريف فان

المقصود بها الزنا قولوا واحدا كقول الله عز وجل واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم - 00:11:56

الفاحشة من نسائكم اي الزنا لكن اذا اتت منكرا لا سيما في هذا السياق معناها الذنب ويدل على ذلك ان الله تبارك وتعالى قال قل انما

حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن - 00:12:26

والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانة. وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فدل ذلك على ان الفاحشة ليست

دليلا على انها زنا. ولكن قد تقع بمعنى ماذا؟ المعصية - 00:12:47

ولهذا ابن القيم عليه رحمة الله قال فبدأ الله تعالى بالخوف ثم ثنى بالأغلظ حتى انتهى الى اغلظ المحرمات وهي وان تقولوا على الله

ايه؟ ما لا تعلمون يا نساء النبي - 00:13:08

من يأتي منكن بفاحشة مبينة اي واضحة مبينة في نفسها لان هناك قراءة مبينة ومبينة اي ابانها صاحبها واطهرها اذا عندنا في هناك معصية هي واضحة في نفسها واضحة في نفسها. يعني مثلا واحد يبشرب سجائر - 00:13:29

يسلم عليك ريحته ايه؟ سجائر. اذا دي دليل على ان هو ايه؟ يبشرب السجائر يبقى ديت اسمها ايه اسمها ايه؟ مبينة. لانها بانة بنفسها طب لو مسك السجارة في ايده وشربها يبقى ديت ايه؟ مبينة. يعني صاحبها اظهرها وابانها - 00:14:01

وهاتان القراءتان موجودتان في هذه الكلمة بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين سجد ضعفين وسجد في الآية التالية مرتين بقول الله عز وجل ومن يقنط منكم لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتيها اجرها مرتين - 00:14:25

وفي الاولى قال يضاعف لها العذاب ضعفين يضاعف لها العذاب. هناك تأويلات كثيرة ولا داعي لذكرها جميعا حتى لا اطيل ولكن قيل المقصود بالعذاب هنا عذاب الدنيا والاخرة وقيل العذاب هنا هو عذاب الاخرة - 00:14:57

لان العذاب فعل والفعل له ثلاثة اركان اذا اطلق ركن الزمان وركن المكان وركن الحدث الزمان والمكان والحدث. الحدث ده بيشتمل على الفعل مع الكيفية طب المكان في جهنم يبقى مش هنتكلم عن المكان. يبقى يبقى الكلام كله على ايه؟ على جهتين بس. اللي هم

ماذا - 00:15:25

الزمان والكيفية. الحدث الزمان والكيفية ولهذا قال ربنا عز وجل عن اهل النار ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فالتخفيف

متعلق بالكيفية ويوم متعلق بماذا؟ بالزمان اما المكان فلا ذكر له لانه في ماذا؟ في النار - 00:15:57

يبقى الضعفين متوجه الى معنى الزمن ومعنى ماذا؟ الكيفية ويشدد لها في الزمن فتمكث امدا ابعد ويشدد لها في الكيفية فتعاقب

معاقة اشد وهذا قول قد يكون حسنا في هذه الآية - 00:16:27

ثم ما المقصود بالتثنية سواء في اللفظ الاول او اللفظ الثاني ضعفين ومرتين القول الاول ان التثنية تدل على الحصر وهذا معناها في

اللغة بتقول سلمت على رجلين. يبقى هم كم؟ اتنين - 00:16:50

هم اتنين لك اذنان يبقى هم اتنين ولا ممكن يبقى واحد له ثلاثة؟ هم اتنين. يبقى اذا التثنية دلالة على ماذا؟ على الحصر القول الثاني

وده موجود في بعض اساليب العرب ان التثنية - 00:17:15

يقصد بها الكثرة يقصد بها ماذا؟ الكثرة كقول الله عز وجل ثم ارجع البصر كارتين الانسان عندما ينظر كثيرا الى السماء ثم يرتد بصره

عنها فان المسألة ليست مرة وثانية. وانما ماذا - 00:17:35

تفسير والعجيب ان احنا عندنا في لغة العمة حتى التثنية دلالة على ماذا؟ على الكثرة. تعال اقول لك كلمتين في جنابك لما يكون

واحد كده ايه يعني آا قارف ابوه فيقول لك معلش خده قل له كلمتين في جنابه - 00:17:58

هو انت تقول له كلمتين اتنين ولا هتقول له موعظة نص ساعة ولا ساعة هتقولوا كلام كثير اوي لكن انت بتقول ايه بتقول له قل له

كلمتين اذا الكلمتين دول ليس المقصود بهم الايه - 00:18:18

الحصر ولكن يقصد بها ماذا؟ الكثرة رحت مثلا تخطب بنت وابوها يقول لك يا ابني انت معك قد ايه؟ تقول له يا عمو انا معي قرشين

وانت معك مثلا بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ثلاثين اربعين الف جنيه - 00:18:36

ماشي؟ فالثلاثين اربعين خمسين ستين الف جنيه دول سميتهم ايه؟ قرشين عارفين القرش السمكة القرش كان في عملة اسمها

القرش طبعا كانت ايامنا احنا مش ايامكم انتم دي فكذلك المقصود به - 00:18:54

ضعفين ومرتين اما على الحصر واما على ماذا؟ الكثرة. واما على الكثرة يا نساء النبي من يأتي منكن بفاحشة والباء هنا للدلالة على

الملاسة اي من تفعلوا متلبسة الفاحشة اي المعصية. وهذه الفاحشة ظاهرة بينة او هي - 00:19:14

وهذا دلالة على ان اظهار المعصية اسوأ من فعلها يعني لو ان انسانا فعل معصية واستتر بها لكان حاله اخف ولذلك العلماء يفرقون

بين المبتدع الذي يخفي بدعته والمبتدع الذي يعلن بدعته - 00:19:42

ويدعو اليها وربما يقبلون رواية هذا ويردون رواية هذا طيب من تأتي بذلك يضاعف لها العذاب ضعفين. وقلت لحضراتكم ان

المقصود بذلك هو الوعظ والتذكير حاشاهم ان يقعوا في شيء من ذلك - 00:20:07

واذا وقع ذلك وحاشى كان عقاب الله تعالى لمن تفعل ذلك عقابا يسيرا ومن يقنت منكن ايضا هذا خطاب لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم وكما ان الله تعالى ضاعف العذاب لاحداهن لو وقعت المعصية - 00:20:31

ودي مسألة برضك تؤسس لامر ثاني وهو ان الناس اذا علت مقاماتهم عظمت عقوباتهم الناس اذا علت مقاماتهم عظمت عقوباتهم يعني لو ان هناك مثلا عالم فاضل جليل وهذا العالم الفاضل الجليل اتى بمعصية. هل يكون حاله - 00:21:00

كحال واحد من الناس او احاد من الناس عاش وكلا فان الامر يتعاضم بعظم المكان ورفعة الدرجة وعظم المكان ورفعة الدرجة ليست باعتبارات اهل الدنيا وانما باعتبارات الشريعة والديانة ومن يقنط منكن - 00:21:26

كما يضاعف لها العذاب ان وقعت فيه برضك ومن يقنط منكن لله ورسوله القنوت هنا بمعنى الطاعة لله سبحانه وتعالى والدليل على ذلك قول الله عز وجل ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا - 00:21:51

وقانتا لله اي مديما على طاعة الله اذا الفارق بين القنوت والطاعة. وبقول القنوت بالتاء مش القنوط لان بعض الناس عندهم لوح صوتي يخلي التاء طاء ويخلي الطاء تاء يبهدل الدنيا - 00:22:13

الفارق بين القنوت وبين الطاعة ان القنوت طاعة يداوم الانسان عليها. الجوز في كتابه الموضوعات تكلم فيها بكلام كثير والذين ذهبوا الى ان القنوت اه ليس خاصا بصلاة الفجر قالوا بان الرواية ضعيفة - 00:22:35

نمرة اثنين انه بصحة هذه الرواية فان المقصود بالقنوط هو طول القيام اي كان النبي صلى الله عليه وسلم يطيل القيام في صلاة الصبح حتى مات وعلى هذا التوجيه يكون الاسن هو ترك القنوت في صلاة الفجر - 00:23:07

لكن من فعل ذلك لا ينبغي ان نجعل هذه المسألة سببا في تفريق اهل الاسلام وتقطيع ما بينهم من اوصال فلو ان احدا دخل المسجد فوجد الامام يقنت فليتابعه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:23:30

انما جعل الامام ليؤتم به وائتلاف المسلمين مقصود شريف لا ينبغي ان نفوته والحاصل ان الله تعالى قال ومن يقنت منكن لله ورسوله اي تطيعوا الله ورسوله وتديم على هذه الطاعة - 00:23:52

وتعمل صالحة العمل الصالح من جملة ماذا؟ من جملة طاعة الله ولكن هذا تفكير بالعمل الصالح حتى لا يتوهم احد ان علو المنزلة يستدعي ترك العمل يعني بعض الناس يتركون العمل فاذا سألتهم لماذا تتركون العمل؟ يقولون انا قد بلغنا المنزلة. وهي منزلة اليقين - 00:24:16

طين وقال الله عز وجل واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وهذا كلام بعض الملاحدة الذين الذين يتركون شرع الله عز وجل فلا يقيمونه زعما انهم قد وصلوا الى مرحلة اليقين - 00:24:48

وافضل من وصل الى اليقين وحصله النبي صلى الله عليه وسلم ولم يترك العمل حتى مات ايضا ليس المقصود باليقين ما ذهبوا اليه ولكن المقصود باليقين الموت وكأن المعنى واعبد ربك حتى يأتيك ماذا الموت - 00:25:16

ويدل على ذلك نصح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اما عثمان ابن مظعون فقد اتاه اليقين من ربه يعني اتوه بماذا الموت وكان وكان روحه تتعقعق كان في النزاع الاخير فقال النبي عليه الصلاة والسلام - 00:25:41

واما عثمان فقد اتاه اليقين من ربه اذا لا ينبغي لاحد ان يترك العمل الصالح زعما انه بلغ منزلة تسمح له بفعل الحرام او بترك الواجب احنا عندنا آآ صحابي - 00:26:01

هذا الصحاب يسمى قدامى في عهد عمر ابن الخطاب وكان هذا الصحابي قد شهد بعض المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابي ده عمل ايه؟ شرب الخمر شارب الخمر - 00:26:27

اتى به عمر لماذا تشرب الخمر؟ قال ان الله تعالى قال ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح اذا فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا - 00:26:49

يبقى ليس على الذين امنوا وعملوا جناح فيما طعموا وقالوا انا ممن امننا واتقيت واحسنت اذا يجوز لي ان اشرب الخمر سبحانه الله

ده فهم عجيب جدا بس الصحابي فهم هذا الفهم - [00:27:16](#)

فارشده عمر ابن الخطاب فقال له اخطأت استك الحفرة يعني انت لم تجتهد الاجتهاد الصحيح ده كناية انه لم يجتهد الاجتهاد

الصحيح اما علمت انك لو امنت واتقيت واحسنت لم تشرب الخمر ثم امر به فحد حد شارب الخمر - [00:27:36](#)

يبقى العمل الصالح مهم جدا ولا بد ان يكون لك حظ من العمل الصالح تداوم عليه. ولا تتركه ومن يقنط منكن لله ورسوله وتعمل

صالحا نؤتيها اجرها مرتين قيل في الدنيا والاخرة وقيل رفعة المكان - [00:28:06](#)

في الاخرة يضاعف لها هذه الرفعة. واعتدنا لها رزقا كريما. اي مقاما حسنا في الجنة والكريم وصف به هذا الرزق لان الكريم هو

الافضل من كل جنس هو الافضل من كل جنس - [00:28:30](#)

فان الله تعالى في سورة الواقعة وصف القرآن بانه ماذا قرآن كريم لانه ليس افضل من كتاب الله عز وجل واتعجب من الذين يتركون

القرآن ليسمعون غيره من الاغاني وغير ذلك. والله يقول الله نزل احسن الحديث - [00:28:51](#)

الاية وكذلك ملكة سبأ عندما ارسل لها سليمان بالكتاب قالت اني القى الي كتاب كريم كتاب ماذا؟ كريم. اي هذا الكتاب افضل

من اي كتاب قد قرأته وكذلك ربنا سبحانه وتعالى جعل الرزق الذي اعده لامهات المؤمنين في الجنة كافضل ما يكون - [00:29:15](#)

جزاء وفاقا اكتفي بهذا القدر. واسأل الله تعالى ان يوفقنا واياكم. وان آآ يرزقنا محبة الصحابة محبة زوجات النبي صلى الله عليه

وسلم والا يحرمنا فضل الترضي عليهم وعليهن فان محبة الصحابة ايمان - [00:29:50](#)

وان الطعن فيهم كفر وزندقة والحاد وكفران. فنعوذ بالله تعالى من الحور بعد الكور ونسأل الله السلامة والعافية. وصلى الله وسلم

وبارك على النبي محمد وعلى اله وصحبه وسلم - [00:30:15](#)